(٣)

هل نحن على ما نحن الإنسان؟ إن الدار الآخرة لهي الحيوان

إنسان الله

هو العروة الوثقى بين أزل الحياة وأبد الحياة

وهو الله-هم للأمر الوسط لقائم الحياة

حديث الجمعة

١٦ رمضان ١٣٨٣ هـ - ٣١ يناير ١٩٦٤ م

بسم الله.. وباسم رسول الله.. وبالأسماء الحسنى لله.. ندعو الله، ونتوسل إلى الله، ونستعين بالله من رجيم أنفسنا إلى كريم أنفسنا، وجوها لله وظلالا لرسول الله وحقائق الله، باسمه الله-هم، لقيامه اللهم.

بالله ورسوله نوحد الله لأنفسنا، ونعبدنا لله ورسوله حتى نشهدنا لا إله إلا الله، ونعلمنا لا إله إلا هو، أسماءً وعبادا له، فنشهدنا ظلال رسول الله، يوم نشهده الحق مبعوثا، فنقومنا العبد منادى، وإليه مرسَلا، وبالحق رسولا، فيجتمع العبد لنا لمعانينا على الرسول إلينا ربا فينا في معيتنا يناديا ليلاقينا.

وفي الاجتماع للعبد على الرب في معيته لنا اجتماع على الرسول وطلعته فينا، والاجتماع على الرب فينا هو اجتماع على ربه لنا، والاجتماع على الرسول اجتماع على المرسِل، ولا اجتماع على رسول الله إلا في الاجتماع على رسول له.

وفي قيام العقل راشدا بمراد الرب مرشدا يقوم العقل رسولا إلى نفسه، عبدا، وإلى قومه نبيئا، وإلى أهل بيته حقا وأبا رحيما هم أبناؤه فظلاله ووجوهه له منه، لمن كان منهم منه.

فيجتمع الأمر الأعلى حقا وربا، والأمر الأدنى حقا وعبدا في الأمر الوسط حقا هاديا وعبدا راشدا بصلة القديم والقادم بالقائم، وقد أشرقت الأرض، مضغة مخلقة، هي قلب لقلوب في أكنتها من

هياكلهَا مضغا تتخلق لهياكلها يوم يمسك العقل مشرقا بنور الله بناصيتها، مستويا على عرشه لهياكلها في استوائه على نفسه وذاته لمعنى عالَمه، وقد سرت قبضة نور الله له في عوالم وجوده لنفسه، في موصوف جوارحها وخلاياها، قائم نور الله للسماوات والأرض لمعنى ذاته وهيكله، إنسانا كبيرا راشدا، ووجودا كبيرا منطلقا، يسري بالحياة فيحيي لهياكل الفطرة من الناس يدخلونه، هم أصول عوالمهم فيه ونواة وجودهم به لأفئدة لسمواتها وأراضيها، لإنسانية الرشاد لا حد ولا حصر لها فيها.

الله للإنسان قائم على كل نفس بما كسبت، وكسبها في انشغالها بذكرها له، وإنكارها لموجودها لغيره، إلى مذكورها به، بإنكارها على وجودها لها، عرفته هو له، إليه ردته، وخالقا لها انتسبته، وفي أعماقها عرفته، يوم أرجعت البصر كرتين، فارتد إليها، فلقيته ملَكوت السماوات لها، بين جوانحها عرفته، والطريق إليها فيها طرقته، والبيت تحتويه ويحتويها قلبا لها وجدته.

فالحياة منها، وإليها وفيها، باسم الله لها شرفته، يشغلها ويعنيها قامته، وعلم الله بالأقدس والأعلى رفعته، مرادها لشهودها وحياتها لقيامها وقيومها نشرته، يطويها ويحييها، ويظهرها لفعلها فيعليها، ووجها له يسميها، قدمته وأعلمته وعلمته.

إن الطريق تحلق بنا في آفاق سماواتها، بحديثها، ومراميها، فإذا ما تابعناها في علوها وتساميها، تابعناها إلى يوم ترتد إلى أرضها، تعنيها، وتشرق بها منها عليها ربا فتحييها، وقد قامتها عَبدا لترضيها، وما كان العبد إلا ربا في مغانيها وإلها في تعاليها.

إنها يوم ترتد إلى الأرض رسولا، فتعالج في ظاهر من الأمر مبانيها ومراعيها، بعوالم الحق عليها، لعوالم الخلق فيها، تصطحب ممن صحبها، في مراقيها، ومعاليها، وسماوات معانيها، ليوم الفصل ما زالت قائمة به نفوس المتخلفين فيها.

إن الطريق في هذا العصر تظهر جديدة بكل معانيها، وبكل مبانيها، وبكل مراعيها، وبكل حقائقها، وبكل من تأوي، وبكل من يأويها ظاهرة في جديدها لقديم بمغانيها، وجامعة لقديم معارجها في جديد معارج لها فيها، في جمع لفرد، باسم بيتها، وكلمات الله فيها.

الطريق إلى الله.. الطريق من الله.. الطريق في الله.. الطريق بالله.. إنها الطريق بمعانيها، فما كانت الطريق إلا معنى الله عند من يعنيها، وما ظهر الله إلا الطريق لسالكيها، وما كانت الطريق إلا الإنسان ومعارجه في مراقيها، وما شرف الإنسان إلا بالطريق ومعانيها ومغانيها.

(إن الملأ الأعلى يطلبونه كما تطلبونه)[1] أيها الملأ الأدنى، إن الذي جعل بين الملأ الأعلى والملأ الأدنَى علائق وأوشاجا وروابط، هو الأمر الوسط للإنسان، وهو ما أدنى الأعلى من الإنسان، وما أعلى

الأدنى من الإنسان، ومكن وحقق الأعلى إلى أعلى في أمره بجديد قيام في الأدنى، وحقق الأدنى ومكنه من جديده لقيام في الأعلى.

فما خلق الخالق للأعلى والأدنى، إلا في أحد لهما لاسمه (اللهم)، لإنسان وجودهما، يقوم في دنياهما، ويجدد الأمر بينهما بالأمر الوسط للحق الموجد، والحق المتواجد، لإنسان أحد الوجود، بكشف وجه الشهود، وقبلة السجود، وبيت الطواف والقعود، وغرفة الاعتكاف والسعود لإنسان الله.

إن مدينة المعارف وصادق الإنباء، وسديد الآراء، وربوة الصفاء، وساحة الارتواء، وعين الري والماء، ونعمة وفضيلة الحياء، وطريق الثناء، ووسيلة الرجاء، وإنسانية البقاء، إنما هي رسول الحق لطالبيه، للقائمين بالحق فيه.. إنه الحياة، ومصدر الحياة، وقاسم الحياة من واهب الحياة، والمنعم بالحياة، رسولا للحياة، وعبدا للحياة، ومرسَلا من الحياة، إنه لا إله إلا الله، إنه رسول الله، إنه إنسان الله.

إن الطريق، إن السماء، إن الغيب، إن أحدية الشهادة للوجود تقدم لنا في هذا العصر من الحق جديدا من الخلق، وجها وليدا، للحق من الحق مشهودا، شاهدا وشهيدا، مظهرا على الدين كله، يتجدد به الدين كله على أرضنا، ويقوم به اليقين في ديننا، يفيض بالإيمان، ونقومه بالإسلام، وندخله بالسلام، يوم ندخل في السلم مع منشودنا، مع معبودنا، مع موجودنا، مع ربنا، مع رسولنا، مع أنفسنا، مع حياتنا، مع معنى الحياة لنا. به تتحقق لعوالم الروح والجن والإنس والملك ما تصبو إليه النفوس من مطالعة الحقيقة ومعرفة الطريقة.

لقد ظلت هذه البشرية على هذه الأرض تقول بأن أرضها مركز الوجود، مئات القرون وآلاف السنين، وأن حولها تدور الشمس والكواكب والفلك. لقد ظلت هذه البشرية قرونا لا عد ولا حصر لها ترى أرضها ورقة منبسطة ذات أطراف من مشرق ومغرب وشمال وجنوب، فما عرفتها دحية شبه مكورة إلا من قرون تعد على أصابع اليد أو اليدين. لقد ظلت هذه البشرية على هذه الأرض تثبت كوكبها في الوجود مركزا له لا يتحرك، وترى الفلك من حولها هو المحيط المتحرك بشمسه المنفردة بمعناها ووجودها في نظرها، وبكواكبه منتثرة من حولها في عرفها.

وها هي اليوم تَعلم خطأها فيما كان عليه الآباء. وهو ما خلفوه لعقبهم بوصف العلم جيلا بعد جيل، حتى تكشف للأجيال الجديدة فساده بما أصبح من بديهيات الأبناء الآن في إدراكهم لأرضهم وما حولها، وفي إدراكهم لطبيعتها وشكلها لهيكلها وحركتها في قيامها بين أترابها من مجموعتها الشمسية، وبين الكثير من مثال وحدتها بشمسها لمثلها في سديم من سُدم لا حصر لها، احتوى كل منها الكثير من

مثالها بشمسها وجماعتها بأعداد من أضعاف الملايين يستحيل عليها الإحصاء له، حتى ليكل العقل، ويعجز عن تتبع حركات الكائنات بموجودها في وجودها، فيسجد لعظمة مبدعها فيقول (الله الله)، اسما يلوكه باللسان، وهو الذي طلب إليه بالأديان أن يكون لهذا الاسم بقيامه عَلما عليه، ووجها له، وكتابا منه والعنوان.

إن اسم الله.. إن كلمة الله، إنما هو أمر لكم، إنما هو للإنسان وجوها له بالإحسان، يوم تكسبون اسم الله لمعانيكم، وتحيون باسم الله هياكلكم لأطوار مبانيكم لعوالمكم، ملكوت الله بين جوانحكم، بين يتيم ذي مقربة، ومسكين ذي مترية، وبين نفوس مطمئنة، تدخل في عباد قيامها، لمعنى أوطانها، لتتواجد في أرحام وجودها، بعباد ربها ورسل رحمته، ومدن عرفانه، ومدارس ومعاهد رعايته وإحسانه.

يصطفون من غيب الإنسان ملائكيا، للتطور في بيئته من شهادة الإنسان في جلبابه من المادة شيئا شيطانيا، يظهرون ويبعثون رسلا من أنفسهم، أسماءً لله، وعبادا لله، وحقائق في الله، وأربابا معلمين للناس، وآباء بادئين لأول عابدين، ليقوِّموا أمر الناس بحكمتهم، ولينادوا الناس إلى ساحة الحق، حول بيوتهم، لعلَمهم، بإمامتهم، أعلام رحمته، يحنون على الناس برحمة ربهم من الرفيق الأعلى لمعانيهم، وجوها له، وأيدي له، وقدم سعي له، إلى الخلق، خلقهم لنفسه، وليصنعوا على عينه، فما خلق الجن والإنس والمَلَك إلا ليكونوا عبادا له، وأسماءً له، وظلالا له، ورحمة منه، وخص الإنسان بقيامه جماعهم ومكان اجتماعهم، وعصر وبقاء زمنهم، ومصدر ودوام الحياة لهم.

يُعلَم إليهم في معلومهم عنهم، فما يحيطون بشيء من علمه فيما علَّمهم عنهم، مما هو بين أيديهم ومن خلفهم وما في أنفسهم إلا بما شاء أن يحيطوا به من أمر أنفسهم، تعالى الله على أن يحاط به، وتعالى عن أن يجهل عند عبده، عند خلقه، عند أسمائه، عند حقائقه، عند وجوهه، عند جوارحه، عند ذواته، عند معانيه، عند أنواره، عند أسراره، عند قدس ناره، عند سكينته بساحته من بيوت ذكره لهياكله، عند معالمه بمظاهره، عند عوالمه بمعانيه وحقائقه، في عِلمهم عنهم منه أو من فعله، أو من فعلهم به.

جاءت بذلك رسالة الملأ الأعلى جماع عوالمه وواحدية معالمه بأحدية علمه برسوله باسم رسالته بمعارف الملأ الأعلى، عن الملأ الأدنى ومصيره لعينه من شأن ملئكم به، لتعريفكم عنكم، في قبلكم وبعدكم، لاستقامة أمركم لقائمكم، رسالة متصلة بتواصل قيامكم، على مكث فيكم تقوم، وعلى تباعد، وعلى تلاحق، ببلاغ وبيان تتجدد بأبعاض من المعرفة، على مستويات من العرفان في تناسب مع أطواركم وبيئتكم وأزمانكم وأعماركم.

فمرت البشرية بذلك في عصورها وفي أطوارها في دورة الحياة الخالدة، ينقص الله الأرض من أطرافها من الناس بمعالمهم لذواتهم لأنانيتهم سعيا إلى الملأ الأعلى في تخلٍ عن التثاقل بأوزارهم من الأرض إلى معانيهم من الله، ويفيض على الأرض برحماته، تنشق عنها سحبا مثقلات، إلى أرض قيامه بخلافته بإنسانها يستقبلها أعلامه وظلاله بأوادمه فيها يَحيون ويُحيون[٢]، وبها يتواجدون ويوجدون، وبها على الأرض يخلَدون ويبقون ويخلِدون ويبقون ولأهلها يسعدون، وبأهلها يشقون إذ هم عنهم شقاءهم يحملون، فما لشقائهم بهم لهم يذكرون، وأمرهم من الشقاء بهم يكتمون، وبرحمة ربهم يفيضون، ونعمة الله عليهم من الناس يذكرون، ونعمة الله عليهم وعلى الناس يذكّرون، وإلى نعمته لا حَد لها يشيرون ويبشرون، ومما يرون فيه الناس يَحذَرون ويحذِّرون، ومن رحمة الله لهم ولأنفسهم لا ييأسون، وهم أمرهم لأمرهم على ما يشهدون كنودين، وعلى ربهم منكرين، وبأنفسهم من موجود به جاحدين، وعن الآخرة لقائمهم غافلين، وبالأولى لا قرار لها مشدوهين، وعلى خير منها لبقائهم منكرين، وبفتنتها لاختبارهم مغرمين.

إن المؤمنين للدين والدنيا يمزجون، ومناسكهم من مصالحهم يتخذون معاملة مع الله على كسب الحياة، مع الناس يتعاملون، فإلى الإصلاح يدعون، ومن الفساد يحذرون، ومن الغفلة وأهلها يشفقون.

ولكن ماذا هم من الناس يلاقون؟ وبماذا منهم يقابلون؟، فريقا يكذبون، وفريقا يقتلون، وللذكر المحدث بينهم يدفنون، وفي أعماق الأرض يخفون، فإذا صار ترابا يعبدون، فمن تراب اللاهوت قبلة يتخذون، وساحة يدخلون، ثم أوثانا باسمه يذكرون ولها يسجدون، ولهياكلها أنفسهم يعبدون، فما في أنفسهم حياة يعرفون، ولا رسولا من أنفسهم بينهم يشهدون أو يقيمون...

ولا هو ربا لخدمتهم يقوم عليهم من ربهم، أخفاه بينهم من أنفسهم سعيا إليه يجاهدون، يقوم أمرا لله لصلاح أمرهم به يعتقدون، وبه يقومون، وإليه في أنفسهم يتجهون، وخبيرا به، ورسولا منه من أنفسهم ينشدون، فقياما به يوقنون، فبلقاء يسعدون، وبموت عنهم يحيون، ومن بيوتهم بهياكلهم زائلة يخرجون، ويتحررون، ويعتقدون...

فبالحق يبعثون، وعن العدم، بجلباب الاستهلاك، وهياكل الدثر يبعدون، ولأنانية أنفسهم عنها يتنزهون، وجديدا من الثياب يتكاثرون، ولا يلهيهم التكاثر عمن يعرفون فيعبدون وله أنفسهم في تكاثرهم يعبِّدون، وعمن يعرفون لا يغفلون، ووجوها له يقومون ويشهدون بكوثرهم فهم يتواجدون...

ففي حصن لا إله إلا الله يدخلون متكاثرين، وزيارة المقابر بدنيا فترة من الزمان لا يرهبون، وحوض رسول الله في دوام وثبات يردون.

ولكنهم باسم الحقائق بينهم - هم لها برحمة الله لهم هدية منه هم لها مالكون - أنفسهم وعقولهم لا يشغلون، ولا يأخذون، ولا يقبلون، وعليها لا يُقبلون، وباسمها يختارون الطغاة عليهم، لهم يتابعون، وبخشيتهم لهم بهم يؤمنون، وأنفسهم لهم يعبدون ولهم يتقون، وأربابا بعيدين عن ربهم عليهم يقيمون.

محمد عبد الله، لقي رسول الله، روحا وإنسانا، إليه مرسَلا، هدية الله، ورحمة الله، منه إليه فيه معه.

بعثه إليه الرفيق الأعلى، إنسان أزله، وربوبية معناه لحقي عبوديته هو به من الملأ الأعلى قائم وقيوم الملأ الأدنى. (إن روح القدس نفث في روعي)[٣].

فكانت بذلك نفثة روح القدس من قبضة نور الله، منه به إليه، امتد بها إليه الأعلى ذاتا وروحا لله، بها كان هو اسما له وروحا منه، وبهما منه في الناس، قامه حقا لهم بحقه منه، فكان لهم روح القدس بدوره.

سَبح الأعلى الذي خلق فسوى، فأفاض عليه من روح القدس للرسل بروح القدس إليه بروح القدس الأعلى، الذي كان منه من خلق فسوى في ذي المعارج، فجعله قيوم قائمه لروح القدس عليه بروح قدس له.

فأخرجه روح قدس لمن يطلب رسولا من ربه يهديه إلى من هو أقرب إليه من حبل الوريد، (إن لله كنوزا مفاتيحها الرجال)[٤]، يهديه إليه يوم ينفث فيه من روحه. (الفتح على المريد نفس من أنفاس الشيخ)[٥]، {فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا}[٦]، فكانت البشرية هي المشار إليها بالمرسَل إليه، وكان الرسول هو الروح المتجسد لها من أنفسهم بينهم. {إن يدعون من دونه إلا إناثا}[٧]، {ثم سواك رجلا}[٨].

أمره الأعلى أن يصبر نفسه مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي، يريدونه وجها لمعبودهم جهلوه، ما عرفوه، وهو في منظورهم ما نظروه.

أمره أن لا تعدو عيناه عنهم، يريد مخاصميهم وقاليهم من عباد الدنيا وعبَّادها ممن وهبها الله إياهم، فأبوا إلا أن يكونوا زينة لها، وفتنة منها، ورسل اختبار للمؤمنين بالله ورسوله، الرجاعين إلى الله ورسوله، الراجعين إلى أنفسهم في الله ورسوله، ليشهدوا فيها منشودهم من الله ورسوله، أقرب إليهم من حبل الوريد، معهم أينما كانوا، على ما عَرفه عبده ورسوله.

أُمروا أن يتابعوه ليعرفوه معرفته يوم يكبِروه، ويقدروه إكبارا وتقديرا لأنفسهم منه، فيعرفوا روح قدسه رسولا من أنفسهم، يجتمعون عليه في أنفسهم، هو ما هو أقرب إليهم من حبل الوريد، وهو ما هو على كل نفس قائم وشهيد.

هؤلاء آمنوا بالرسول، إيمانا بمرسله، فآمنوا بأنفسهم، فقدروا الله حق قدره، وقدروا الرسول حق قدره، وقد عرفوهم محل حضرتين، وثالث حقيقتين في أحدية حقه لحقائقه على ما أدركوا في تقديره، الواسع العليم اللانهائي لا يحاط به ولا يُبلغ مداه في تعاليه بمقيده للذات له.

فعرفوا أنه لا يعرف إلا في آحاد حقائقه من إنسانية رشاده، بالذات الأقدس، لإنسان ذاته آدما وعبدا قائما بأحسن تقويم على أبنائه، أولى بالمؤمنين من أنفسهم، حفيظا على المارقين في جميع مستوياتهم فيه، إلى أسفل سافلين، قيوم الأعلى عليهم برحمته.

بذلك كان محمد الرسول بمقامه المحمود للكافة، إنسان البيت وأهله، وإنسان الله ووجهه، واسم الله لمظهره بإنسانه، وهيكله ببنيانه، عرفناه لمعاني العبد والرب والإله، وجها واسما، آمنا به عبده وكتابه وخبره، وآمنا به حقه ورسوله، وقيامه في قديمه وقائمه، ومعناه لقائمه، بأمره لمقامه بإنسانه، ذاتا بذوات، وروحا بأرواح.

ولكن الرسول أفلت منا، أفلت منا، لم نَعرفه، وغاب عنا، وهو بيننا، لم نشرفه، المرة بعد المرة، هكذا كان من قبل أن يتعنون عندنا بذاته المحمد، يوم كان قبل أن كان على ما عرفنا، وعلى ما ذكرنا في أمم خلت منها الأرض، عَمرت الأرض من قبلنا.

وهكذا هو كائن في ناموس دائب على ما كان، وعلى ما عرفت وعاملت أُمم من سبقنا من قَبلنا، على ما نعرف عاملوه على ما عاملناه، وأفلت منهم على ما أفلت منا، وقام بينهم على ما قام بيننا هم به وهو ليس بهم، مَنكور عندهم وجوده، تغمض العيون عن شهوده، ويلتوي القول والفعل عن إدراك دوام وجوده في دائم تواجده بموجوده، إلا من رحم الله. أبوا إلا أن يتخذ بعضهم بعضا أربابا من دون الله، وهو بالله قائم الرب بينهم وجها له أغفلوه، وبأقفيتهم واجهوه.

فلا بالبيت له آمنا، إلا قوالب من طين، ومن حجر، رصت وصفت، ورفعت، غرفة لا تختلف عما نشيد في كل مكان، وفي كل زمان، وما جُعلت لوصفها إلا معنى وإشارة إلى ما يفعل الله بالإنسان للإنسان بفعل الإنسان، يوم يتخلون بتجمعهم على ذكر ربهم رسولا من أنفسهم، في دوام أنفسهم فيحيون بالله لهم جميعا، فيعلمون أن الإنسان يفنى بتفرقه عن جمعه، حول نصب اجتماعه من آدم له في مجتمعه.

فلا البيت دخلنا، ولا بآل البيت اجتمعنا، وقد خرجوا من البيت إلين، في كل زمان وفي كل مكان، بموالد الفطرة كلمات في مهدها عترة رسوله، فرددناهم إلى بيتهم من باطن الأرض أم الأمهات، وأنكرنا عليهم أعلام البيت وأحواض البدء.

وإذا ما دخل بعضنا البيت ليكون في سكينة أهله، أثار في البيت مناحه، ومعركة بصراحه، مخاصما آل محمد، يوم رضينا محمدا في بيته، لنكون من أهله، فدخلنا على أهله بالمِدى والخناجر والسيوف باسم لا إله إلا الله، نقتلهم في قلوبنا وقلوب الناس، بيوتا لهم هم أهلها يوم هي لله.

وباسم رسول الله لوهمنا بنا نحاول أن نمحوهم من صحفنا ومن صحف الناس. يا حسرة على العباد، ما يأتيهم من ذكر محدث إلا كانوا به يستهزئون.

{أهذا الذي بعث الله رسولا}[٩]؟ شعار آبائنا في جاهليتهم، نجدده ونرفعه، ونقاتل دونه في دوام. {وقالوا لولا نُزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم}[١٠]، شعارا نرفعه حرصا على الذل نقوم فيه في خدمة الطغاة بيننا، لا نشعر بل نرتضي وطأة أقدامهم على رؤوسنا، {الله أعلم حيث يجعل رسالته}[١١]، (رب أشعث أغبر لو أقسم على الله لأبره)[١٢]، {وعباد الرحمن [هم] الذين يمشون على الأرض هونا}[١٣]، (احملوا نيري عليكم، وتعلموا مني، لأني وديع ومتواضع القلب)[١٤]، وما كان له عليهم نير. فلم يقبلوا نيره، ولما فرضه عليهم بالرسول إليهم أفلتوا منه مجاهدين، ولطغاتهم مناصرين.

إن الإنسان لربه لكنود، يدعون العزة من عزة الرحمن، وهم يحرصون على بقايا عزة الشيطان فيهم، وينونها لمعانيهم حتى انطفأت جذوة الحياة لهم من قلوبهم، وقلوب آبائهم من قبلهم.

طُرِدوا من البيت، وعادوا إلى الغيط، قضية أديمهم لنشأتهم، يكدون ويشقون، وبنارهم ينعمون، وبها يفتنون، ولها يتعشقون، غراما بها فيها يقيمون، ما أصبرهم على النار بعزة الله يحترقون، ولعزة الله على عزة الله يعتزون، وملكيتها يزعمون وهم لها الفاقدون.

ولكن رب البيت، وسيد الغيط، وربان سفين النجاة، وقليب نبع الحياة، وماء أحواض الرحمة.. من كان لنا حياة الأرض، وروح السماء، ونور الوجود، روح قدس الله، ورحمة الرحمن الرحيم من الله، ويد قدرة الله، وقدم سعي الله، وعين الله الناظرة للقلوب، وأذن الله المنصتة للوجيب، بالبعيد والقريب، وهيكل الله للظهور، ووجه الله للبشر والسرور، التمس لهم الأعذار عند نفسه، وشفع لهم عند ربه قبل أن يعتذروا، وغفر لهم الإساءة قبل أن يستغفروا، وقبل أن يسيئوا، وبعد أن أساءوا. اتسع لهم برحمته، اتسع لهم بمغفرته، اتسع لهم بحلمه، اتسع لهم بحكمته، اتسع لهم بقيامه. (أمة مذنبة ورب غفور)[١٥].

كيف لا وهو رحمة للعالمين، ربا بالرحمة للعالمين، ربا للناس، ملكا للناس، إلها للناس، مالكا ليوم الدين، حوضا لليقين، حقا للعارفين، قبلة للمصلين، سيدا للمتقين، حبيبا للعاشقين، رضوان الراضين، وسر

المسرين، وجهر المجاهرين، وأمان الخائفين، وإمام الطالبين، وكنوز المفتقرين، وكتاب العالمين، وحياة الأحياء المحيين!

أليس هو في الأرض خليفته، وعليها شجرته، وفي السماء أمره وكلمته؟ إنه رسول الله.. إنه عبد الله.. إنه آدم الله.. إنه إنسان الله.. إنه حق الله.. إنه ظاهر الله.. إنه واسع الله، لغيب الله.. به جاء الحق.. وبه قام الدين.. وبه لقائمه قام العرفان، وقام اليقين.. به تنزه الله.. وبه قُدِّر الله حق قدره.. إنه العبد لله دائما، وفي كل قيام، وفي كل مقام.

إنه للأوادم على ما هو لأبنائها آدمها، بأوادم أوادمها لها، ومنها ومن أبنائها وأبناء أبنائها. إنه دورة الحياة في تعاليها، ودورة الحياة في تدانيها، ودورة الحياة في مراقيها، ودورة الحياة في قيامها، ودورة الحياة لفقدانها. إنه كل شيء من الإنسان، إلى الإنسان. إنه رسول الإنسان للإنسان من الإنسان.

إنه الأمر الوسط للديان، الأمر الوسط في العرفان، الأمر الوسط في الوجود لمن به يتواجد بين يدي رحمة الله. إنه قائم وقيوم الحق بين أزليه وأبديه بالإنسان لأزليه وأبديه تواجدا وتجليا بموجود الإنسان لقائمه في دائم لدوام.

لا إله إلا الله، محمد رسول الله

اللهم برسول الله في مراقيه فألحقنا وقومنا.. اللهم برسول الله في تدانيه فأحينا وأوجدنا وقمنا.

اللهم لرسول الله، وجوها له، وجها لك عليه فاجمعنا وأشهدنا.

اللهم إنا قد عرفنا، واستيقظنا، وأدركنا، فندمنا على ما فعلنا، وفعل الآباء لنا، وفعل الآباء بنا، فاغفر لنا وارحمنا.

اللهم إنا نجدد إسلامنا لرسولك، إسلاما لك، وإيماننا برسولك إيمانا بك، فاقبلنا وألحقنا.

اللهم إنا نجدد فيك برسولك، وفيه ديننا، وإيماننا، ومعارفنا، ومسالكنا، وتقوانا، ومبنانا، ومعنانا.. اللهم به فجددنا.

اللهم به فامحُ بفضلك باطلنا، وقوم برحمتك جوارحنا، وأحيِ بقربك قلوبنا، وأنر بشامل نورك عقولنا، وأشعل من روحك جذوة الحياة في نفوسنا.

اللهم خذنا منا، وقمنا بك، ولا تجعل لنا في الوجود غيرك، ولا تجعل لنا من وجودنا فتنة عنك، أو شريكا بك، لا إله غيرك ولا معبود سواك.

اللهم برسولك فقوم طريقنا.. اللهم برسولك فأنزل السكينة على قلوبنا.. اللهم برسولك فأنزل السلم والسلام على أرضنا.. اللهم برسولك فادفع عنا من البلاء ما نعلم وما لا نعلم وما أنت به أعلم، إنك أنت الأعز الأكرم.

اللهم برسولك فأدخلنا ساحة رحمتك وساحة رضوانك، لا إله غيرك ولا معبود سواك.

أضواء على الطريق

(عندما تتحرر روحك من جسدك لمعنى ذاتك، فأنت متجدد من مخك لرأسك وأعلاك، الذي هو حدك في عالم المادة، فيكون لوعيك تجارب على ذبذباتنا نحن، على حسب درجتك من التطور، وأنت تشعر بتجاربك هذه أثناء حدوثها. وعندما ترجع إلى جسمك المادي وتحاول الاحتفاظ بمواصلة تجارب الروح، لا يمكنك ذلك، لأن واحدا أعظم من الآخر، ولا يمكن للأصغر أن يحتوي على الأكبر. فإن لم يحصل لك ذلك الآن وفي هذا الطور فسوف تكون صدمة المجيء من عالم إلى عالم آخر عظيمة جدا حتى أنكم قد تمضون فترة طويلة في النقاهة منها.

ورسالتنا باتصالنا بعالمكم قائمة على خدمتكم حتى لا تتعرضوا لذلك عند مجيئكم إلينا، إلى جانب نشر السلام بينكم، والسلم معنا).

(سلفربرش)

مصادر التوثيق والتحقيق

١ حديث شريف ذكره الشعراني في "لطائف المنن" مشيرًا إلى أن الحكيم الترمذي رواه في نوادر الأصول، كما جاء في الفتوحات المكية لابن عربي، وكذلك تفسيرات بعض الصوفية للقرآن الكريم بنص: "إن الله احتجب عن العقول كما احتجب عن الأبصار، وإن الملأ الأعلى يطلبونه كما تطلبونه أنتم".

٢ تم تشكيل الكلمتين بناء على الرجوع للنسخة الأصلية المراجعة من السيد رافع.

٣ من حديث شريف: "إنَّ رُوحَ القُدُسِ نفثَ في رُوعِي، أنَّه لن تموت نفسٌ حتَّى تستكمِلَ رزقها، فاتَّقوا اللهَ، وأجمِلُوا في الطَّلَبِ، ولا يَحمِلَنَّكم استبطاءُ الرِّزقِ على أن تطلبوه بمَعصيةِ اللهِ، فإنَّ ما عند اللهَ لا يُنالُ إلَّا بِطاعَتِهِ." أخرجه أبو نعيم في الحلية، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد، وكذلك ابن ماجة، وابن حبان، والحاكم، والبزار.

٤ حكمة تتناغم مع الحديث الشريف: "إنَّ من الناس مَفاتيح للخير مَغاليق للشَّرِّ، فطُوبَى لِمَن جعَل الله مَفاتيح الخير على يدَيْه، ووَيْلٌ لِمَن جعَل الله مفاتيح الشَّرِّ على يدَيْه." أخرجه ابن ماجه في سننه، وهكذا صححه ابن حبان.

٥ مفهوم عام في الطريق الصوفي، فيقول شهاب الدين السهروردي مثلا: "لابد للمريد من شيخ مرشد إلى الحق يرشده ويلقنه الذكر ويلقي في روعه النور، فإن تلقين الشيخ يلقح باطن المريد، ويسري فيه كأنما يلقح من سراج.." وقال ابن عطاء الله السكندري: "من لم يكن له شيخ يوصله إلى سلسلة المتابعة فهو في الطريق لقيط لا أب له وفي المعرفة دعي لا نسب له."

٦ سورة مريم - ١٧

٧ سورة النساء - ١١٧

٨ سورة الكهف - ٣٧

٩ سورة الفرقان -٤١

١٠ سورة الزخرف - ٣١

١١ سورة الأنعام - ١٢٤

١٢ من حديث شريف: " رُبَّ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، ذِي طِمْرَيْنِ، تَنْبُو عنه أَعْيُنُ الناسِ، لو أَقْسَمَ على اللهِ لَأَبَرَّهُ". أخرجه الطبراني في ((المعجم الأوسط)) بلفظه، وأصله في صحيح البخاري ومسلم بنحوه.

١٣ سورة الفرقان - ٦٣

١٤ استلهاما من آية الإنجيل "احملوا نيري عليكم، وتعلموا مني، لأني وديع ومتواضع القلب." (مت ١١: ٢٩)

١٥ حديث شريف: "دَخَلْتُ الجنةَ فرأَيْتُ في عارِضَتَيِ الجنةِ مكتوبًا ثلاثةُ أَسْطُرٍ بالذهبِ – لا بماءِ الذهبِ: السَّطْرُ الأولُ: لا إله إلا اللهُ مُحَمَّدٌ رسولُ اللهِ. والسَّطْرُ الثاني: ما قَدَّمْنا وَجَدْنا، وما أَكَلْنا رَبِحْنا، وما خَلَّفْنَا خَسِرْنا. والسَّطْرُ الثالثُ: أُمَّةٌ مُذْنِبَةٌ ورَبٌّ غَفُورٌ". أخرجه الرافعي في تاريخه (٣/ ٩١) ، الإمام أبو القاسم في تاريخ قزوين، وابن النجار في تاريخ بغداد عن أنس ابن مالك. ويعتبره المحدثون ضعيف الإسناد.